الواقعُ اللغويُّ على شبكة التواصل الاجتماعي (الفيسبوك) أنموذجا)

Linguistic reality on the social networking network (Facebook) Modeling.

أ.د. أَحْمَد جوَاد العتابيُّ م . م . مصطفى طالب خليف

Prof.Dr.Ahmed Jwad Al-Atabi

Mustafa Taleb Khalif

كلمات مفتاحية : لغة استعمالية / الازدواجيَّة اللغوية/ العربيَّة الفصيحةِ/ الفيسبوك .

ملخص البحث

إنَّ تزايدَ الاقبال على موقع التواصل الاجتماعيّ (الفيسبوك) المنتشرة حول العالم ترك لنا لغة استعمالية خاصّة بمستعمل هذا الموقع، وهي لُغة تعكس الواقع اللُّغوي لمتكلميّ اللُّغة العربيَّة عموما، وحال اللُّغة العربيَّة في ظل هذه التقنيات كتابة وخطاباً. تجليّ ذلك الخليط العجيب من لغة عربية مكسَّرة، ولهجات عاميّة غارقة بالمحلية، أو غارقة باستعمال العبارات الأجنبية أو الحروف اللاتينية. وقد هدفَ هذا البحث إلى رصد كثير من الممارسات اللغوية لدى مستعمل هذا الموقع الذي أشاع لغة خالفت اللغة العربية الفصيحة، والوقوف على أشكال التعامل اللغوي الذي تمثّل بوجود مظاهر الثنائية اللغوية، والازدواجيَّة اللغوية، والضعف اللغوي الكبير في مستويات اللغة المعجمية والصوتية الصرفية والتركيبة. وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج وقدّمها بمثابة مقترحات لتسهم في اصلاح الواقع اللغوي ومعالجته داخل الموقع الالكتروني.

Abstract

The increasing popularity of the social networking site (Facebook) around the world has left us with a special language used for the user of this site، a language that reflects the linguistic reality of the speakers of the Arabic language in general، and the state of the Arabic language under these techniques in writing and speech. This exemplary mixture of Arabic is broken، with slang dialects soaked in locality، or soaked by the use of foreign phrases or Latin letters. The aim of this research is to monitor many of the linguistic practices of the user of this site، which spread the language that violated the eloquent Arabic language، and to identify forms of linguistic interaction، which was represented by the manifestations of bilingualism، and linguistic duality، and significant linguistic weakness in the levels of lexical and morphological language and composition. The research has reached a number of results and presented as suggestions to contribute to the reform of the linguistic reality and processing within the website.

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبي الرحمة، وآله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الأخيار المنتجبين .

أمَّا بَعدُ:

فإنَّ اللُّغةَ هي أداةُ التواصل الإنسانيّ على اختلاف أشكاله، وهي انعكاسٌ لفكر الإنسان وحضارتهِ، فبانحدار الفِّكر تنحدرُ اللُّغة ، وتزدهر بازدهارِهِ، وهي أصواتٌ يعبّرُ بها كلُّ قومٍ عن أغراضِهِم ـ كما يقولُ ابن جنيّ ـ[1]، يستعملونها فيما بينهم مهما تقدَّم العلم، وتنوَّعتْ وسائلُ الاتّصالِ وتقنيَّاتُهُ.

إنَّ تنوِّعَ وسائل الاتّصال وتعدّد تقنيّاتِهِ لاسيّما مواقع التّواصل الاجتماعيّ عكستْ لنا واقع اللُّغة العربيَّة فيها من خلال النّصوص المكتوبة ممّا تشير صراحة إلى الواقع المأساوي للُّغة العربيَّة، ولمتكلميّ اللُّغة العربيَّة. وأصبحَ أداءُ اللُّغة العربيَّة في هذه المواقع، و(الفيسبوك) تحديدًا يُقصِّر عن استكمال مظاهر الصَّواب، حتى صار ليس بمقدور المستعملين مجانبة الخطأ اللغوي على مختلف أشكاله، وليس بمقدورهم مجانبة العاميَّة في حواراتهم المنطوقة والمكتوبة عبرَ هذه المواقع. وهذا يفضي إلى حقيقةِ احتضارِ العربيَّة الفصيحةِ بممارسات لغويَّة تختلط فيها الثنائيّة والازدواجيّة والهجين اللّغويّ لمستعملين غالبيتهم لا يتقنون جزءًا يسيرًا من قواعد العربيَّة.

جاء هذا البحث لرصد واقع اللُّغة على أحدِ مواقع التواصل الاجتماعيّ (الفيسبوك) من خلال متابعة ما يأتي:

١ـ وقعَ الاختيار على (الصفحات) الشخصيَّة لبعض المستعملين ممَّن يحاول أنْ يكتبَ باللُّغة العربيَّة الفصيحة، أو يمزج بين الفصيحة والعامية. وكان اختياري لهذا الصفحات؛ لكون أصحابها ينشطون بكثرة على الموقع، فضلاً عن تحصيلهم العلميّ. وقد اختلفت أعمارهم ومستواهم الثقافي، فكان الاختيار يمثّل عينة متنوعة من الناشطين على مختلف المجالات، مثل: الصَّحفيّ، والأستاذ الجامعيّ، والمدرِّس، والطَّالب، والموظَّف في مختلف المؤسسات، وغير الموظف ممّن يستعملون الموقع، ومن كلا الجنسين.

٢ـ وقع الاختيار في رصد اللُّغة على جملة من المجموعات أو فيما يصطلحون عليه بـ (كروب = GROUP)، التي ينشطُ فيها كثير من المستعملين في إبداء الآراء والتعليقات والمشاركات، واقتصرت في اختياري على المجموعات التي تهتم بنشر الثقافة والابداع. أو تلك المجموعات الخاصة بحملة الشهادات العليا، وهذه المجموعات على النحو الآتي[2]:.

- (كروب) أساتذة ومثقفون.
- التحضير للدراسات العليا داخل العراق.
- ثقافة العزف على أوتار الحروف.
- (كروب) جامعة بابل قسم اللُّغة العربيَّة.
- رابطة القلم الحر للمثقفين الشباب.
- شباب وبنات كلية التربية الجامعة المستنصرية.
- (كروب) شباب وبنات cute.
- علمانيون وديمقراطيون أحرار.
- مجموعة أدباء، مثقفون، شعراء، مفكرون، مترجمو العراق.
- المطالبة بالتعيين المركزي لحملة الشهادات العليا في العراق.
- المطالبة بتوسيع المقاعد لحملة الدراسات العليا ٢٠١٤ـ ٢٠١٥م.
- ملتقى طلبة الدراسات العليا في العراق.

كانت الرغبة في دراسة لغة هؤلاء الأشخاص فيما ينشرون من منشورات تُعبِّر عن مستواهم اللُّغويِّ.

٣ـ وقفت على جانب من التعليقات ولم أقتصر على

المنشورات فقط.

٤ـ لم تُحدد مدَّة البَحث بزمن معيَّن، وإنّما كان الرَّصد في أوقات متعددة، وذلك لأمرين، أحدهما: يتعلَّق بصعوبة حصر المنشورات في موقع (الفيسبوك)، إذ إنَّ في السّاعة الواحدة تُنشرُ آلاف المنشورات ممَّا لا يمكن حصرها ضمن هذا البحث. والآخر: يتعلق بالباحث؛ إذ لم يكن بمقدوري الجلوس ضمن مدَّة زمنيّة محدّدة لرصد واقع اللُّغة على (الفيسبوك)؛ لانشغالي بالدراسة والتدريس في مجال عملي.

والله الموفق للصواب

مَدخلٌ تعريفيّ لمفهوم (الفيسبوك):

هو موقعٌ على الانترنت يتيح لمستعمله التَّعرُّف والارتباط بأصدقاء من كلا الجنسين وعمل مجموعات، أو مشاركة مجموعات موجودة على الموقع مع امكانية مشاهدة صور المشتركين[٣]. إنَّ عبارة (facebook) مكونة من كلمتين(face) التي تعني: وجه، أو سطح، أو مظهر. و(book) التي تعني كتاب. وقيل إنَّ عبارة (facebook) تشير إلى أنَّه دفتر يحمل صورًا ومعلوماتٍ لأفراد أو مجموعة[٤].

قام بتصميم هذا الموقع طالب أمريكي يدعى (مارك غوكيربيرغ) في عام ٢٠٠٤م عندما كان طالبًا في جامعة هارفرد، وكان هدفُهُ من انشاء هذا الموقع واضحًا، هو تصميم موقع على الانترنت يجمع فيه زملاءه في الجامعة يمكنهم من خلاله تبادل الأخبار والمعلومات والصور والآراء. وقد لقيَ رواجًا بين طلبة الجامعة مّما شجّعه على توسيع القاعدة ليشملَ جامعات أخرى، واستمر هذا الأمر لمدّة عامين، ثم عمل على توسيعه ليصبح موقعًا عالميا عاما يفتح بابه لكلِّ من يرغب في الاشتراك به، فكانت النتيجة أنْ بلغ عدد المشتركين في هذا الموقع في عام ٢٠٠٧م ما يزيد على الستين مليون مشترك[٥].

ويرتبط الأشخاص عبر هذا الموقع عادة بأحد العناصر الآتية:.

١- حساب شخصيّ معيّن لمشترك يتجاوز عمره ثلاثة عشر عاما.

٢- مجموعة من الأشخاص ضمن ما يسمّى بـ(كروب= group) .

٣- صفحة (page) لمؤسسة أو منتج.

ويرتبط الأشخاص فيما بينهم بعلاقات صداقة(friend)، ويرتبط الأشخاص مع المجموعة بعلاقة عضو (member)، ويرتبط الشخص مع الصفحات بعلاقة اهتمام(like). وبناء على هذه العلاقات يطَّلع مستعمل (الفيسبوك) في الصَّفحة الرئيسة على أخبار ومشاركات من يرتبط معهم بعلاقة[٦].

إنَّ هذا الموقع قائم على نظام عالميٍّ يتواصل النَّاس من خلاله فيما بينهم، ويعتمد على أداة أساسيَّةٍ في التواصل وهي اللُّغة ، فهو نظام وسيلته وأداته التواصليَّة اللُّغة .

يُعدُّ (الفيسبوك) من أكثر مواقع التّواصل الاجتماعيّ على مستوى العالم شهرة، والأكثر تطورًا ووصولا إلى الفئات والقطّاعات في أنحاء العالم كافّة، فهو وسيلة تلبّي حاجات المستعملين بسرعة فائقة، حتى عُدَّ من وسائل الاتصال التي فتحت عصرًا جديدًا من عصور الاتصال والتفاعل بين سكان الكرة الأرضيَّة، ووفرت المعلومات والمعارف التي تقدِّمها لمستعمل هذه الشبكة. لكن في مقابل ذلك له الأثر الكبير في الهويَّة الاجتماعيَّة والوطنيَّة، وفي الروابط الاجتماعيّة داخل المجتمع الواحد، فضلاً عن المخاوف الجسديَّة والنفسيَّة التي قد تُحدِثها هذه الشَّبكات، خصوصًا أنَّ الشَّريحة التي

تستعمل هذه الشَّبكات هي شريحة الشَّباب بنسبة كبيرة، ممَّا تؤثِّر على تفكيرهم وثقافتهم الموروثة. وقد تباينت مواقفُ الناس من استعمال(الفيسبوك) بين مُرحِّب لهذا الموقع، وبين رافض له، وبين متوسط، وتتضح هذه الآراء من خلال استطلاع للرأي أجرته الباحثة فهيمة سعد خلف الرشيدي في بحثها المنشور على الانترنت بعنوان « تأثير اللُّغة على مواقع التَّواصل الاجتماعيِّ ايجابياتها وسلبياتها» وتوصَّلت إلى وجود ثلاثة اتجاهات[٧]:.

- الاتجاه الايجابيِّ أو المؤيد، والذي يرى أنَّ وسائل الاتِّصال الحديثَّة قد قدَّمت لنا خدمات لم يسبق لها مثيل، فقد عملت على توفير الوقت والتَّكاليف مع تنوِّع الخدمات وجودتها؛ وذلك على مُختلف المستويات، وفي جميع القطاعات. فَقَصَّرتْ المسافات ورَفَعتْ الحواجز بين الأفراد والجماعات. وحوّلت العالم إلى قرية صغيرة يتواصَّل أهلها بكلِّ مرونة ومن دون حواجز، وبسرعة فائقة. فبفضل التقدُّم الذي عرفه التَّواصل عمَّ الحوار، وزادت حُريّة التعبير، فانتشرت عمليات التثقيف والتوعيَّة، وحُدَّت كثيرا من مظاهر التخلُّف كالأمية والجهل وساد التعاون والتكافل وتبادل الثقافات.

- أمّا أصحابُ الاتجاه السلبيِّ أو الرافض، فيعدُّون وسائل الاتصال مصدرًا لمجموعة من المشاكل، مثل: التَّفكُّك الأُسري. فبحسب وجهة نظرهم، قد تباعدت الأسرة وتشتت داخل البيت الواحد. فلم يَعدُ أفراد الأسرة الواحدة ينعمون بتلك الاجتماعات المطوّلة، وما يتخلّلها من تبادل الآراء والتشاور والتخطيط والاحتفال والمرح .وانشغال الأطفال والشَّباب عن الدِّراسة، ممّا أدّى إلى تراجع مستوى التحصيل، وتدنّي العلامات المدرسية، وانتشار الغش. والتخلي عن المطالعة، وتجاهل قيمة الكُتب والاكتفاء بالإبحار عبر المواقع الالكترونية للوصول إلى المعلومة. والادمان على مشاهدة المواقع الإباحيَّة ممّا أثَّر سلبًا في مجموعة من القيم والأخلاق، وتسبّب في تزايد الصراعات بين الأزواج، وانتشار أفكار جديدة عن طريقة وطبيعة الزواج والأسرة. والتأثر ببعض الأفكار المتطرِّفة المشجِّعة على الإرهاب والعنف. فضلاً عن كون الأجهزة الالكترونية التي تشكّل خطورة كبيرة على صحة وسلامة مستعملها، وتساهم في تلويث البيئة بشكل كبير لسرعة التجديد في الإنتاج وما يرافقه من التخلي عن الأجهزة السابقة التي تصبح عبارة عن نفايات مشعة وصلبة.

- أمَّا الموضوعيون فهم الذين يتميزون في كونهم ينظرون إلى المسألة من زوايا متعددة. ففي الوقت الذي يقرون بأهميَّة ثورة الوسائط الإعلامية والتواصليَّة لا يغيب عنهم وجود مجموعة من السلبيات التي لا يتطلعون إليها بنفس منظار المعارضين، وإنَّما يَعدُّونها من المسلّمات، ويشبّهونها بأعراض أو مضاعفات الأدوية. - على حدِّ قولهم - لا نستطيع الحُكم قطعاً بأنّ وسائل التواصل الحديثة نعمة أو نقمة إلاّ بعد معرفة الشَّخص المُستخدم لهذه الوسائل الالكترونية ومعرفة اهتماماته وتوجهه أيضاً.

ولابدَّ من إثارة تساؤل مهم وهو: ما حال اللُّغة في موقع (الفيسبوك) كونها الأداة الأساسية للتواصل بين الأشخاص في هذا الموقع؟. وما مستوى الأداء اللغوي فيه؟. وما الأسباب الموجبة لهذا الأداء دون غيره؟، وما أشكاله؟.

إنَّ اللُّغة العربيَّة كانت تُعامَل باحترام حين كانت الأُميَّة سائدة في المجتمع إذ شملت ما متوسطه ٧٥٪ من السكان، وحين كانت الأوضاع الثقافية ووسائل الطباعة والنَّشر والتواصل أكثر تواضعًا ممّا هي عليه الآن، ولكن حين تراجعت نسبة الأُمية وعمَّت المدارس

والجامعات وتقدَّمت وسائل الطباعة والنَّشر كان واقع اللُّغة العربيَّة عند مستعمليها متراجعًا يعكسُ صورة الضَّعف اللغوي عند الناس[٨]، وهذا ما نجده واضحًا في كتابات المستعملين لموقع (الفيسبوك)، بعدما أصبح الموقع من أهم الوسائل المعاصرة لتداول المعلومات بين الأفراد والجماعات. ووصل إلى المؤسسات والدوائر والمدارس والبيوت[٩]. وأحسبُ أنَّ هذا الضَّعف اللغوي يرجع إلى أسباب كثيرة، منها:.

١ـ إنَّ موقع (الفيسبوك) موقع مجاني فتح الباب على مصراعيه لكلِّ شخص تجاوز عمره الثلاثة عشر عامًا، وهذا بطبيعة الحال يفتح المجال لكلِّ من يرغب بالتَّواصل عن طريق هذه التقنية كبيرًا كان أم صغيرًا، متعلمًا أم غير متعلم.

٢ـ إنَّ عدد الأفراد الذين ينشطون بشكل مستمر ـ وبحسب الاستطلاع الذي أجريته[١٠]ـ هم الشباب المراهق ممّن تتراوح أعمارُهم ما بين ١٣ ـ ٣٠ سنة، وبنسبة تفوق ٦٠٪. كان غالبيتهم دون سن العشرين. ممّا نتج عنه وجود أمرين:.

الأول: إنَّ مستعملي موقع (الفيسبوك) ممّن تتراوح أعمارهم ما بين ١٦ ـ ٢٢ سنة، لم يكتمل تحصيلهم الدراسيّ، ولم يكونوا مختصين بدراسة اللُّغة العربيَّة، ممّا يؤدي إلى جهلهم بقواعد اللُّغة العربيَّة وعدم امكانية تطبيقها في مكاتباتهم، لاسيما أنَّهم في شتى مجالات الحياة يتكلمون لغة غيرها، وهي اللُّغة اليومية الدارجة على ألسنتهم ممّا يجعل اللُّغة العربيَّة غريبة عليهم، ومن ثمَّ فإنَّ جنوح الفرد إلى اللُّغة العامية من أفضل الطرائق لديه؛ كي لا يخرج عن المألوف في حواره مع أصدقائه المتكلمين بالعامية، فيكون بنظرهم (متمنطقا) فيما لو تكلم اللُّغة الفصيحة وهو يخاطبهم. وقد توصلت دراسة[١١] إلى أنَّ أكثر من ٥٠٪ من سكان الوطن العربي لا يتقنون اللُّغة العربيَّة بشكل جيد، وهذه النسبة تفصح عن مأساة كُبرى، وتُنبئ بحتمية ضياع اللُّغة كلَّما تقدَّم الزمن. وهي نسبة تدفع ـ بالضرورة ـ متكلِّم العربيَّة إلى اتخاذ لغة التخاطب اليومي أداةً للتواصل يتحدَّثُ بها، وبطلاقة اللسان.

الثاني: كان لتقنية الاتصال الحديثة سطوتها وعولمتها وتأثيرها في المستخدمين الشَّباب، قرَّبت لهم البعيد، ومكَّنت لهم الاطلاع على الثقافات الأخرى، والتأثر فيها والانجذاب لها، ومحاكاتها، خصوصًا أنَّ هذه الثقافات كانت بلغاتٍ عالمية مَدَّت جناحها على مساحات واسعة على الكرة الأرضية بفضل العولمة اللغوية. ممّا أبعَدَهم عن اللُّغة العربيَّة الفصيحة. ونتج عن هذا التواصل عبر هذه الموقع (الفيسبوك) ظهور لغة خاصة بالموقع يمكن تسميتها باللُّغة (الفيسبوكية) انتشرت بشكل واسع، وأوجدتْ بعض المصطلحات التي أصبحت من ابتكار الموقع نفسه، مثل استعمال الكلمات المرمّزة والمختصرة، أو اختصار بعض الكلمات مثل (ع.) الذي هو اختصار لحرف الجر «على» ، أو استعمال الرمز (هههههه) الذي يدلُّ على ضحك المستعمل للموقع أثناء خطابه مع شخص آخر، أو الرمز (امممممم) الذي يشير إلى القبول أو الودِّ أو الحُبِّ، أو تكرير بعض حروف الكلمة للدلالة على الارتياح أو الإعجاب أو الاحترام.....الخ، ممّا يُكرَر من حروف الكلمة لتحميلها شحنة عاطفية من العيار الثقيل، مثل: راااااائع، هلاااااااو، واااااو[١٢]..

٣ـ من أسباب تدنِّي اللُّغة العربيَّة على موقع (الفيسبوك) يرجع إلى الموقع نفسه إذ لم يخطط له تخطيطًا وسياسة لغوية حاسوبية تعتمد على لغات رسمية تتيح للمستعمل استعمالها وتشفير ما سواها، بمعنى آخر: كان لابُدَّ لهذا الموقع أنْ يستحدث برمجة تقبل ما كان من النصوص مكتوبا باللُّغة التي تتعرف على جهاز الكومبيوتر، وتشفّر

كل نص لغوي غير معرَّف على برامج الكمبيوتر، ممّا يجعل مستعمل الموقع يكتب باللُّغة العربيَّة الفصيحة أو غيرها من اللغات التي تقبلها برامج الحاسوب.

٤ـ من أسباب تدنِّي واقع اللُّغة العربيَّة احساس مستعمل (الفيسبوك) بعدم وجود رقابة لغويَّة مركزيَّة ترصد له الخطأ إذا أخطأ، وهذا الاحساس أباح له استعمال الأنماط اللغوية التي يشاء، فطغت النصوص المكتوبة باللُّغة العامية، وصار المتقن للعربية الفصيحة يكتب باللُّغة العامية، ولا يخشى أحداً؛ لأن الواقع اللغوي على الموقع طغت فيه الازدواجية اللغوية، وغيرها من الظواهر اللغوية.

٥ـ من الأسباب التي أدَّت إلى تدني مستوى اللُّغة العربيَّة هو طغيان العولمة الاعلامية واجتياحها لثقافات الشعوب الأخرى، وطغيان القوة العلمية لبعض الدول الأجنبية التي صدرت لغتها عن طريق تقدّمها العلمي.

٦ـ من الأسباب أيضًا ضعف مستوى الأداء اللغوي، وضعف عملية التعليم في المدارس وغيرها ، إذ أخذت تدرّس العلوم واللُّغة العربيَّة باللهجة العاميَّة في المدارس وحتى الكليات، ممّا أدَّى إلى قتل اللُّغة العربيَّة، وانتشار اللُّغة العامية وتفحّلها، فضلًا عن سيادة بعض اللغات الأجنبية الأخرى، مثل: الفرنسية في المغرب والجزائر وتونس، والانجليزية في دول الخليج[١٣].

فهذه الأسباب وغيرها أدت إلى عدم استقرار واقع اللُّغة العربيَّة في موقع (الفيسبوك)على نمط معين، بل ظهرت الكثير من الظواهر اللغوية لدى المستعملين، مثل استعمال العامية، أو الفصيحة المغلوطة، أو الازدواجية، أو الثنائية، أو غير ذلك. ويمكن تقسيم هذه الظواهر على النحو الآتي:.

أولا: ظاهرة الثنائية.

الثنائية ترجمة للمصطلح الانجليزي (BILINGUALISM) وهي مركبة من السابقة اليونانية (BI) التي تعني: مثنى، أو ثنائي، و (LINGUAL)، بمعنى: لغوي، واللاحقة (ISM) التي تدلّ على الصفة أو الحالة أو السلوك المميز. وبترجمتها مجتمعة تعني: سلوك لغوي مثنى[١٤].

وقد عُرِّفت الثنائية بتعريفات متعددة دارت حول معيار واحد وهو اجادة اللغات، فمن ذلك رأي بلومفيلد بأنَّها اجادة الفرد التامة للغتين[١٥]. وعرّفها محمد علي الخوليُّ تعريفًا أكثر دقة وشمولية، إذ ذهب إلى أنها استعمال الفرد أو الجماعة للغتين بأية درجة من الاتقان، ولأية مهارة من مهارات اللُّغة ولأي هدف من الأهداف[١٦].

وذهب «ماريو باي» إلى أنَّ الثنائية يراد بها: أنْ ((يتكلَّم فرد أو مجموعة ما لغتين أو أكثر على درجة واحدة تقريبا. وإنَّ ثنائية اللُّغة من السهل تحقيقها حينما تكون اللغتان مستعملتين جنبا إلى جنب منذ الطفولة المبكرة وبشرط أنْ تستمرا إلى فترة متأخرة))[١٧]. وإنَّما أوردت هذه التعريفات لبيان حقيقة سيكشفها البحث عمّا قريب.

إنَّ هذه الظاهرة قديمة قدم الحياة البشرية، وقدم التجاور بين مجتمعات البشر، نمت وتطورت بمرور الزمن، وأخذت تتوسع لكثرة وسائل الاتصال بين المجتمعات المختلفة. ولظهور الثنائية وانتشارها أسباب كثيرة[١٨]. منها الهجرة الجماعية لأسباب اقتصادية أو دينية أو سياسية، وهذه حاصلة بكثرة فتضطر الجماعة المهاجرة إلى الانصهار مع المجتمع الآخر والتعامل بلغته ممّا ينتج عن ولادة لغة جديدة مضافة إلى لغتهم، ومنها الغزو العسكري الذي يفرض سيطرته ولغته على أهل البلد المحتل، ومنها الالحاق والضمّ عندما تقوم دولة من الدول بضمّ دول أخرى تحت سلطانها. ومنها الحسّ القومي عندما تكون أكثر من قومية داخل دولة واحدة

وتحرص كل قومية بالحفاظ على لغتها، ومنه الزواج والمصاهرة كالعربي حينما يتزوّج من غير العربيَّة ينتج عن ذلك أن تظهر لغتان لدى الطفل، لغة الأم ولغة الأب مّما يولّد ثنائية اللُّغة عند الطفل، ومنها العقيدة والدين الذي يأتي بلغة بلد معين، ويفرض هذه اللُّغة على كل من يعتنق هذه الديانة ممّن هو أجنبي فيضطر إلى تعلّمها. وغير ذلك من الأسباب.

وتأخذ الثنائية شكلين أو نمطين، أحدهما: ثنائية فردية خاصة بالأفراد الذين يمتلكون لغتين ويتحدثون بها بشكل جيد. والآخر: ثنائية مجتمعية عند شريحة من المجتمع تستعمل بلغتين اثنتين[١٩].

ويمكن أنْ نضيف سببًا آخر لشيوع هذه الظاهرة وتأثيرها سلباً في اللُّغة الأصل، وهو التطوّر الحاصل في وسائل الاتصال التي فرضت وجود الثنائية وطغيانها في الاستعمال اللغوي، فمن الملاحظ أنَّ كثرة هذه الوسائل وتنوّعها قد أثّر بشكل سلبي على اللُّغة الفصحى في التواصل اللغوي عبر مواقع التواصل الاجتماعي بين مختلف الأفراد المستعملين لهذه التقنيات المنتشرة بشكل بارز من خلال الحاسب أو الجوال، وخصوصًا الأخير الذي أصبح في متناول الأطفال وسيلة للترفيه. وقد رُصد[٢٠] وجود ظاهرة الثنائية على موقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك) بما يقارب نسبته ٦,٥٪ من النصوص اللغوية التي يستعملها المستخدمون لهذا الموقع (الفيسبوك)، وهي نسبة تختلف كثيرًا عن تلك الدراسة التي توصَّلت إليها الجامعة الأردنية ، فقد بلغت نسبة المشاركات في موقع(الفيسبوك) ١٤٪ من المشاركات الاجمالية[٢١]. وقد لاحظت من خلال الرصد اللغوي أمرين:

١- وجود أشخاص يتقنون لغة ثانية غير لغتهم الأم وهذا يفسّر وجود ثنائية الاستعمال في شبكة التواصل[٢٢].

٢- وجود ممارسات لغوية تعتمد على مزج اللُّغة العربيَّة بكثير من المفردات غير العربيَّة سواء أكتبت بلغتها الأم أم بالحرف العربي ، مثل : (هلاو، هاي، باي، بيباي، لايك، نايس، لوود، أوكي، شير) وأحسب أن هذه الممارسات من قبل الشباب الذين أُولعوا بلغات أخرى غير العربيَّة وهم غير متقنين لتلك اللغات لكنهم يحفظون ببعض المفردات واعتادوا على ترديدها في الاستعمال اليومي[٢٣]. وهذا النوع من الاستعمال اللغوي لا يمكن أنْ يندرج تحت ما يسّمى بالثنائية اللغوية لما عرضناه سابقا من تعريفات للثنائية توجب إتقان الفرد أو الجماعة لغتين أو أكثر على مستوى واحد. وإنما يسمّى هذا النوع من الاستعمال ـ أي: استعمال مفردات من لغة أخرى ضمن التواصل في اللُّغة العربيَّة ـ بالتهجين اللغويِّ. ويندرج تحت مفهوم التهجين لا تحت مفهوم الثنائية؛ لأنَّ التهجين يقصد به: ((استعمال ألفاظ من لغة أجنبية داخل النص العربي المكتوب مرسومة بالأحرف اللاتينية أو بالأحرف العربيَّة، أو كليهما معا))[٢٤]. وهذه الظاهرة ـ أعني التهجين ـ بارزة في موقع التواصل الاجتماعي، وتتضح على النحو الآتي:.

١- استعمال المفردات الانجليزية إلى جانب اللُّغة العربيَّة، وما يثير الاستغراب ما نلحظه من ولع متكلم العربيَّة في استعمال مفردات لغوية انجليزية أو فرنسية مع غنى العربيَّة الفصحى بالمفردات المعبرة عن حاجات العصر. وأحسب أن سبب ميل الأشخاص في موقع التواصل إلى استعمال هذه المفردات راجع لشيئين، الأول: عدم الاحساس بوجود الرقيب اللغوي عليهم من إدارة الموقع. والثاني: الموضة التي تجعل مستعملي الموقع يؤثرون استعمال هذه المفردات. وقد أجرت دراسة احصائية لهذه المفردات فوجدتها تشكّل ما نسبته في النص العربي المكتوب ٦٪ من مجموع

النصوص[٢٥].

٢- إنَّ الناظر إلى طبيعة هذه المفردات الأجنبية المستعملة في موقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك)، يجدها تأخذُ شكلين في النص المكتوب.

- استعمال مفردات إنجليزية عادية لها بدائل في اللُّغة العربيَّة الاعتيادية، ولا عذر لمستخدم اللُّغة في استخدامها. والذي يظهر أنَّ أغلب هذه المفردات الأعجمية تتصل بحقل وسائل التواصل الاجتماعي والحاسوب أكثر من غيرها؛ وذلك لأنَّ هذه المفردات هي جزء أساسي من مقتضيات استعمال الحاسوب والمشاركة في التواصل الاجتماعي على (الفيسبوك)، وكان أكثر ظهورها في النصوص المكتوبة بـ ـ فيما يسمى ـ (العربيزي) [٢٦]، وكما مر بنا آنفا [٢٧]:. فهذه المفردات لها مقابل في اللُّغة العربيَّة ممّا يمكن الاستغناء عنها لفظا وكتابة.

- استعمال مفردات إنجليزية ذات ارتباط بمجالات محددة؛ كأن تكون مصطلحات، أو أسماء مخترعات، أو أسماء مواقع على الشابكة، أو ما شابه ذلك، وهو في بعض الأحيان يوقع مستخدم اللُّغة بضرورة لا مندوحة عنها، وقد ظهرت في شكلين: إمّا أن تحتفظ بالحرف الإنجليزي والأبجدية الإنجليزية، وإمّا أن تكتب اللفظة الإنجليزية بأبجدية عربية. فمن أمثلة النوع الأول:

LAPTOP، MISS، WIFI،WHATSAPP،FACEBOOK، LIKE

والملاحظ أن هذه المفردات تتصل بحقل وسائل التواصل الاجتماعي والحاسوب أكثر من غيرها؛ لأنها جزء من وسائل التواصل.

أمَّا أمثلةُ النوع الثاني وهي كتابة المفردات الأجنبية بالحرف العربي فيما يسمى بالعربيزي، نحو: واي فاي، برشلونه، لابتوب، هكر، راوتر، يوتيوب، تويتر... وغير ذلك من المفردات التي ترجع إلى طبيعة خاصة، لكونها أعجمية تنقل كما هي دون تغيير لكنها تكتب بالحرف العربي[٢٨].

ثانيا: الازدواجية اللغوية

أمّا الازدواجيَّة فإنَّها ترجمةٌ للمصطلح (DIGLOSSIA) المتكون من السابقة اليونانية (DI) والتي تعني مزدوجا أو ثنائيا، و(GLOSS) التي تعني: لغة، واللاحقة(IA) التي تعني حالة[٢٩]. فالازدواجيَّة يرادُ بها: وجود لغتين من أصل واحد لُغة أم إلى جانب لهجة محلِّيّة[٣٠].

ويُعتقَد أنَّ أوَّل من تحدَّث عن هذه الظَّاهرة هو اللُّغوي الألماني «كارل كرمباخر» في كتابه « مشكلة اللُّغة اليونانية الحديثة المكتوبة» عام ١٩٠٢م، وقيل: إنَّ العالم الفرنسي «وليام مارسيه» هو الذي تحدَّث عن الازدواجية في اللُّغة العربيَّة في عام١٩٣٠م، وعرَّفها بأنَّها التنافس بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عامية شائعة الحديث[٣١]. وقدَّم اللغوي الأمريكي «شارلز فيرجسون» تعريفه المشهور لهذه الظاهرة في مقالة تخص ازدواجية اللُّغة عام ١٩٥٨م متَّخذا من العربيَّة مثالًا للظَّاهرة، بأنَّها حالة لغويّة ثابتة يوجد فيها ـ بالاضافة إلى اللّهجات الأساسيّة التي رُبَّما تضم نمطًا مُحددًا أو أنماطًا باختلاف الأقاليم ـ نمطٌ آخر في اللُّغة عالي التصنيف مختلف، فوقي المكانة أكثر تعقيدًا من الناحيَّة القواعديّة، وهو آلة لكمية كبيرة ومحترمة من الأدب المكتوب لعصور خلت، أو لجماعة سالفة، ويتعلَّم النَّاس هذا النَّمط

بطرائق التعليم الرسميَّة، ويُستعمَل لمعظم الأغراض الكتابيَّة والمحادثات الرسميّة، لكنَّه لا يُستعمَل على الصَّعيد المحلِّيِّ أو الشَّعبيِّ في أيِّ قِطَّاع من قِطَّاعات الجماعة المحلِّيّة للمخاطبة أو المحادثة العاديَّة[٣٢].

وحَدَّدَ مواضع استخدام هذين النمطين، الأول: يستعمل في المسجد والكنيسة والنقاش السياسيِّ ومحاضرات الجامعة والاذاعة والصحف والشعر الفصيح، ونحو ذلك. والثاني: يستعمل في الحياة اليوميَّة في التعامل اليوميِّ بشكل عام[٣٣].

أمَّا نشوءُ الازدواجيَّة اللُّغويَّة في العربيَّة في الاستعمال اللُّغوي فلم يكن مُختصَّاً بعصر من العصور وإنَّما تُوجد في كلِّ العصور جليَّاً، وقد اختلفتْ آراء العلماء حول العصر التي ظهرت فيه ظاهرة الازدواجيَّة فالمستشرق الألماني «هنري فليش» يرى أنَّ ظهورها بعد وفاة الرسول الأكرم (صلى الله عليه واله وسلم)، عن طريق الفتوحات الكبرى في العهد الإسلاميّ الأوَّل[٣٤]. وأنَّ ما يميِّز الفصحى عن المولَّدة هو تركُ الاعراب، وهنا يصح القول: إنَّ التحرر من الاعراب قرينة أكيدة على العربيَّة المولدة التي أخلَّت ليس بالاعراب فحسب بل بسَّطت المحصول الصوتيِّ وصرَّفته وأخلّتْ بنظام الجملة وتنازلت عن التصُّرف الاعرابي مكتفية ببعض القواعد القليلة عن مواقع الكلمات في الجملة عن علاقات التركيب[٣٥].

أمّا المستشرق «فيشر» فإنَّه يذكر نظريتين في نشوء العربيَّة المولدة، إحداها: كانت في زمن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) عربية الشعر ولغة الحياة اليومية، بغضّ النظر عن الفروق اللهجيَّة نمطاً عربياً قديماً واحدا. وبدءًا من تغيِّر المجتمع القبليّ الذي أحدثته الفتوحات الإسلاميّة في النِّصف الثاني من القرن السابع الميلاديّ ظهرت العربيَّة المولَّدة الحديثة بتأثير من دخل الإسلام من غير العرب. والأُخرى: كانت قبل زمن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) اللُّغة اليومية نمطاً عربياً مولّداً، وعلى النقيض منه كانت لغة الشعر العربي القديم، لغة فنيّة وفصحى تبعد كثيراً عن اللُّغة اليومية الدارجة عند العوام[٣٦].

أمّا الدكتور «إبراهيم السامرائيّ» فإنّه يرى أنَّ الازدواجيَّة كانت موجودة في عهد الرشيد العباسيّ وغلَّب الظَّن بوجود شيء من هذه الظاهرة قبل هذه المُدَّة بكثير، ومعنى ذلك أنَّهم ـ العرب ـ يجرون في ذلك على فطرتهم العاميَّة التي تُخفِّف من القيود وتميل إلى الايجاز، وطبيعي أنّ الاعراب قيدٌ ربَّما كان ثقيلاً على كثير من الناس في سائر عصور العربيَّة[٣٧].

أمّا الدكتور «سمر روحي الفيصل» فإنَّه يذهب إلى نشوء الازدواجيَّة قبل الإسلام بين اللُّغة الأدبية المشتركة ولهجات القبائل، والأولى: لغة الأدب والعهود والمواثيق. والثانية: لغة التفاهم في الحياة اليوميَّة ولم يكن هناك فرق بين هذين المستويين التعبيريين؛ لأنَّ اللهجات ليست لُغات مستقلة عن اللُّغة العربيَّة[٣٨].

ما نلحظه من الأقوال المتقدِّمة أنَّ الكلام يدور حول تحديد نشوء الازدواجيَّة بوصفها ظاهرة أولاً. وإنَّ هذه الظاهرة تتعلق بالمنطوق اللغوي في استعمال نمطين لغويين، ومنافسة العاميَّة للفصيحة في التعامل النطقي بين الأفراد.

ولنا أنْ نسألَ بعد ذلك ما مقدار الهوَّة بين النمطين؟. وهل بقي الحال كما كان عليه في توصيف العلماء أم تغيّر في ظلِّ وسائل التواصل والتقنيات السائدة الآن؟. وما شكل هذا التغير؟. وما حال اللُّغة في وسائل التواصل المستحدثة؟.

أقولُ مادامت الازدواجية اللُّغويَّة ظاهرة ترتبط باستعمال العاميَّة بدلًا من الفصحى أو إلى جانبها في الخِطاب

اليوميِّ المنطوق فهي ظاهرة طبيعية لا مناص منها، توجد في كل اللغات، وفي كل الأزمنة، ولكنَّها تصبح مشكلة كبيرة، وعويصة إذا ما أصبحت العاميَّة يتعامل بها دون الفصحى في المدونات، وفي المخاطبات، وفي المراسلات، والتواصل المكتوب. ويمثِّل هذا التواصل مواقع التواصل الاجتماعي بشكل عام و(الفيسبوك) على وجه الخصوص. وهي ـ أعني ظاهرة الازدواجية ـ بهذه الحالة تمثلُ مظهراً سلبياً من مظاهر التعامل اللُّغويّ الشائع لدى مُستعمل اللُّغة العربيَّة، بحيث طغت الازدواجيَّة بشكل كبير على المستوين اللغويين المنطوق والمكتوب، وما يعنينا في هذا البحث المستوى المكتوب الذي يمثّل الواقع المأساوي للغة العربيَّة، ويعكس صورة لتغرّب العربيَّة الفصيحة في موطنها وابتعاد أهلها بالتزامهم بالعاميِّة، فلم يقتصر استعمالهم لها على اللُّغة المحكية فقط. بل تجاوزه إلى التعامل الكتابيِّ الذي فرضه العلم من خلال وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة، وأصبحت العاميَّة لغة تنافس الفصيحة في موقع (الفيسبوك) خصوصًا، ولاسيما في الرسائل النصية، المحادثات الخاصة التي تجري في غرف الدردشات، وحتى في التعليقات الشخصية.

فقد ظهرت هذه اللُّغة الفصيحة في موقع (الفيسبوك) ممزوجة في كثير من الألفاظ العامية التي أدَّت إلى تشويه اللُّغة الفصيحة بكثير من المفردات التي درج عليها اللسان، مثل: (شنو، أكو، شونك، خوش، بيش، كولش، هماتين، هيج) وغيرها مّما رصده هذا البحث[٣٩]، فقد بلغت نسبة النصوص المكتوبة باللهجات العامية في مزاحمتها للنصوص الفصيحة على موقع (الفسبوك) في الاستعمال إلى حوالي ٥٥ ٪ من مجموع هذه النصوص، وبنسبة ٨ ٪ من النصوص كتبت بمزيج بين العامية والفصيحة، وبنسبة ٣٨٪ من النصوص كتبت بالعربيَّة الفصيحة الخالصة[٤٠].

إنَّ موقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك) زادَ في قضية الازدواجية اللغوية في الاستعمال بشكلٍ كبيرٍ عمَّا كان عليه الاستعمال اللُّغويِّ قبل استحداث هذه التقنيات التواصليّة، وهذا سيولّد بطبيعة الحال لغات منتشرة تختلف من بيئةٍ لأخرى داخل كل بلد عربي، فضلًا عن اختلاف اللهجات بين البلدان العربيَّة. ممّا يؤدي إلى عدم توحّد الخطاب اللغوي بين أبناء اللُّغة العربيَّة، ومن ثَمَّ نصبحُ ضائعين في لهجات ضيقة تُنكر على العربيَّة عربيتها، فأيهما أفضل؟. لهجات محدودة الأفق أم عربية عالمية يفهمها الجميع؟. ولي أنْ أستأنس بقول الدكتور طه حسين:((أُحبُ أنْ ألفت نظر أدبائنا الذين يطالبون بالالتجاء إلى اللهجات العاميَّة إلى شيء خطير ما أرى أنَّهم قد فكروا فيه فأحسنوا التفكير. هو أنَّ العالم العربي الآن، وكثيرًا من أهل العالم الشرقي كلّه يفهم العربيَّة الفصحى ويتخذها وسيلة للتعبير عن ذات نفسه وللتواصل الصحيح القوي بين أقطاره المتباعدة، فلنحذر أن نشجّع الكتابة باللهجات العامية، فيمعن كل قطر في لهجته، وتمعن هذه اللهجات في التباعد والتدابر، ويأتي يوم يحتاج فيه المصري إلى أنْ يُترجم إلى لهجته كتب السوريين واللبنانيين والعراقيين، ويحتاج أهل سوريا ولبنان والعراق إلى مثل ما يحتاج إليه المصريون من ترجمة الكتب المصرية إلى لهجاتهم كما يترجم الفرنسيون عن الإيطاليين والإسبانيين، وكما يترجم هؤلاء عن الفرنسيين. ولنسأل أنفسنا آخر الأمر: أيهما خير؟ أن تكون للعالم العربي كله لغة واحدة هي اللُّغة الفصحى، يفهمها أهل مراكش كما يفهمها أهل العراق، أم أن تكون لهذا العالم لغات بعدد الأقطار التي تتألف منها، وأن يترجم بعض عن بعض؟ أما أنا فأوثر وحدة اللُّغة هذه فهي خليقة بأن يجاهد في سبيلها المؤمنون بها

وبأن يضحّوا في سبيلها بكل ما يملكون)) [٤١].

وهذا ما حصل وللأسف للغة العربية التي صارت لغة منزوية في الشعائر الدينية والتعبدية، وصار الخطاب الاعلامي والتواصلي يختلف باختلاف البلدان العربية ويعكسُ ما فيها من لهجات قد نحتاج إلى ترجمة لفهمها، فقنوات دول المغرب العربي ومواقع التواصل لدى المستخدمين يُقدِّم لنا أجلى صورة، وكذلك الحال بالنسبة لطغيان اللهجات الخليجية المتكسرة التي إنْ عدلوا عنها فإنَّهم يلجأون إلى لغة أكثر رطانة ـ وهي الإنجليزية ـ التي تجري على ألسنتهم جريان سيل حط من علِ.

فشيوع العامية وطغيانها على الفصيح ينبئ بوجود مستويين من النصوص، أحدهما: المستوى الفصيح ويتمثل بنسبة قليلة على موقع (الفيسبوك) وترجع هذه النصوص إلى جهات رسمية وصفحات رسميَّة أو إخبارية ترغب في التواصل مع أكبر قدر ممكن من المتابعين. والآخر: المستوى العاميّ الذي يمثّل النسبة الكبرى في (الفيسبوك)، ويمّثل عوام الناس، ومختلف طبقاتهم، الذين تظهر نشاطاتهم وتنتشر على الصفحة الشخصية، والمنشورات الرئيسية، والتعليقات، وغرف الدردشة والمحادثات الخاصة. ويرجع السبب في انتشار اللُّغة العاميَّة في (الفيسبوك) إلى طابع الارتباط بين الأشخاص عن طريق علاقة الصداقة وما فيها من ودِّيّة وحميمية تجعلهم يبتعدون عن اللُّغة العربيَّة الفصيحة « الرسمية « في التواصل فيما بينهم.

ثالثا : مشكلة الضعف اللغوي في (الفيسبوك)

تتنوع مظاهر الضَّعف اللُّغويِّ عند مستعملي مواقع التواصل الاجتماعي بسبب تدني المستوى الثقافيّ والمعرفيّ لدى المستعملين، وعدم اتقان العربيَّة عند أكثرهم ممّا أدَّى إلى شيوع الأخطاء المتنوعة التي كانت مظهراً من مظاهر الضعف اللغوي بشكل عام.

فلم يقتصر الواقع اللغوي في موقع التواصل (فيسبوك) على شيوع ظاهرتي الثنائية والازدواجية في الاستعمال بل تعداه إلى الخطأ في أصوات اللُّغة ، وإلى الخطأ الكتابي « الرسم «، والخطأ في الصرف على مستوى بنية المفردة، والخطأ في النحو على مستوى التركيب، والخطأ الدلاليّ، وهي على النحو التالي:.

- على مستوى الأصوات نجد هذا الخطأ متجسِّدا في بعض النصوص المكتوبة، وذلك فيما يحصل من ابدال في بعض أصوات الكلمة أو مطل حركتها، مثل: (تخمده)، والأصل (تغمده)، و(الجرص) والأصل: (الجرَس). و(الكولية) بإشباع حركة الكاف، والأصل (كلية). وفي العاميِّ، يقولون: (صدوك) ، والأصل: (صدك) (صدق)، و (كولش) بتطويل: (كلش)، وأصلها الفصيح (كلُّ شيء)، أو كتابة التنوين نونا من حروف الكلمة. وهذه التغيرات الصوتية مثبتة في الملاحق الواردة في آخر البحث[٤٢].

- وعلى مستوى الرسم فإن الخطأ الاملائي يعمّ المستوين الفصيح والعامي، ويحتلّ النسبة الكبرى من بين الأخطاء، وأحسبُ أن هذه الأخطاء على أنواع[٤٣]:

- نوع من الأخطاء يظن كاتبها أنَّه يكتب صحيحًا، ومرجع ذلك أمور، منها عدم معرفة قواعد كتابة الهمزة فيظن أنَّه يكتب صحيحًا فيكتبُ كما بدا له ، مثل (رئي، رائي...) ويريد (رأي)، أو يكتب (أيوهى)، ويريد (أيُّها)[٤٤] ، أو عدم تمييزه بين ما يكتب بالضاد وما يكتب بالظاء فيخلط بينهما. ومنها راجع إلى نطقه فيكتب كما ينطق وهذا حاصل في عدم التمييز بين الهاء والتاء المربوطة، فلا يميز بين ضمير الهاء المتصل وبين الاسم المختوم بالتاء المربوطة التي تنطق في الوقف هاء. فيكتبها كما ينطقها، مثل: فاطمه، والصحيح فاطمة، ومنها أيضا في كتابة بعض المفردات التي تنطق غير ما

تكتب مثل فيكتبها كما ينطق ، مثل: لاكن، هاذه، هاذي، كذالك، وغيرها ومنها أنَّه يساوي بين الحرف المشدد وغير المشدد، وعدم التميز بين الأسماء المجموعة التي لا تلحقها الألف الفارقة بينها وبين الأفعال الخمسة في حالتي الجزم أو النصب، فيكتب: لم يذهبو، ومهندسو، على السواء، وغير ذلك كثير.

- ونوع من الأخطاء يأتي ممّا درج عليه مستعملو (الفيسبوك) من اختصار بعض الكلمات بحذف بعض حروفها، وعلى المستوين العامي والفصيح، مثل حذف ألف (ال التعريف) في كثير من الكلمات والبقاء على لام التعريف فقط ، أو حذف حرفين من حرف الجر على والبقاء على حرف العين فقط ، مثل قول بعض الناشرات في الموقع(آسفه ع لاطاله، بلتوفيق، علشرح السابق)(٤٥)، كذلك ما نجده من اختصار لعبارة (إن شاء الله) بكثرة على النحو الآتي (انشالله)، أو إضافة بعض الحركات العشوائية عليها ممّا يشوّه الكلمة، ويتخذها سمة جمالية ـ كما يظنُّ ـ للنص المكتوب، أو تكرير بعض الحروف لمنح الكلمة شحنة تفاعلية تدلُّ على اعجاب الكاتب (رااااائع)، أو انبهاره (واااااو)، أو حزنه(أوييييلي)، أو ضجره(أفففففف)، أو أسفه (متأأأأأسف) ، أو ما يُعبِّر عن قهقهته(هههههههه)، أو ما يُعبِّر عن القبول والرضا (امممممم)، وغير ذلك من مما أنتجه موقع التواصل هذا من لغة (فيسبوكية) تبتعد عن روح اللُّغة رسمًا ومضمونًا.

- أخطاء ناجمة عن عدم معرفة مستعمل (الفيسبوك) للغة العربيَّة ممّا يدلّ على عدم تعلُّم هذا المستعمل للكتابة العربيَّة ممّا يعكس لنا من صورة لجهل المستعمل لـ (الفيسبوك)، لاسيَّما أنَّ الاشتراك في (الفيسبوك) وعمل الحساب الشخصيِّ، وانشاء صفحة رئيسية صار موضة المجتمع الذي نظر إلى هذا الموقع نظرة ترفيه وتسلية لابدَّ من الانشغال بها، ونسي من لا يجيد القراءة والكتابة أنَّ الأداة الأساسية لهذا الوقع هي اللُّغة .

- على مستوى الخطأ الصرفي نجد للأخطاء الصَّرفيَّة مظهرًا جديداً أوجده المستعملون لموقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك) بتشكيل الكلمات بما يشتهون، وليس بحركات حروفها وسكناتها، وإنَّما وضع حركات عشوائية تثقل الكلمة بما يبعدها عن أبنية العربيَّة وأوزانها، وبما يُثقل نُطق الكلمة فيما لو قصد قراءتها بحركاتها التي أشكلتها. وهذا ـ في حقيقته ـ تشويه للنص المكتوب.

كذلك من مظاهر الخطأ في البنية الصرفية عدم تحريك الحرف المشدد، وعدم معرفة أصل المعتل أكان منقولا عن واو أو عن ياء[٤٦].

- على مستوى الخطأ النحوي[٤٧]، نجدُ الأخطاء النَّحويَّة لا تقلّ عمّا سبق، ولعل الجهل بالاعراب يوقع المستعملين باللحن النحوي كثيرًا لضعفهم وعدم اتقانهم قواعد اللُّغة . فعلى الرغم من طغيان الازدواجيَّة اللُّغويَّة في النصوص المكتوبة إلاّ أننا نجد النصوص الفصيحة ممّا يُنشَر تَعجُّ بالأخطاء النَّحويَّة، إذ نجدُ كل ملامح الأخطاء التي تنبه إليها الدكتور «نهاد الموسى» في كتابه «اللُّغة العربيَّة وأبناؤها» واقعا في كتابات الناشطين على هذا الموقع، ولم يسلم من الخطأ النحوي إلاّ قليل.

ومن مظاهر الخطأ النحوي لدى مستخدمي (الفيسبوك) اسقاط حركات الاعراب، والميل إلى تسكين أواخر الكلمات فلا يظهر تنوين النصب أو الرفع أو الجر، كذلك ما درج عليه اللسان من إلزام المثنى والجمع للياء في حالات الرفع والنصب والجر على السواء، مثل: «جاء المهندسين» (اجه المهندسين)، وما درج عليه قلمهم أيضا من اسقاط نون الأفعال الخمسة في الرفع، أو عدم حذف حرف العلة للجازم، واماتة الفعل المبني

للمجهول في كثير من كتاباتهم، إذ يقولون: انقبل في الدراسة، ولا يقولون: قُبِل، كذلك من مظاهر الخطأ في كتاباتهم عدم اعمال المتعدي في نصب المفعول، وعدم اعمال كان وأخواتها، أو ظن وأخواتها ، أو إنَّ وأخواتها وغير ذلك مما رصده البحث.

- على المستوى الدلالي[٤٨]. ويتضح الضعف اللغوي في هذا الجانب من خلال الممارسات التي يقصد بها الكاتب أداء معنى معيّن ولا تسعفه حصيلته اللغوية وثقافته المعرفية من إيصال المعنى الذي يريد بيانه فيتقطّع النص لديه ، ويصبح الكلام الذي يكتبه ليس بذي معنى، وقد تكفَّل الملحق رقم(٨) ببيان هذه الظاهرة، ومن أمثلة هذه الظاهرة قول أحد المشتركين « يوسف الشاعر» في تعلقيه على قضية مطروحة للنقاش وابداء الآراء، قال[٤٩]:

أقولُ: إنَّ هذه الممارسات اللغوية وأمثالها التي يحاول صاحبها ـ وهو لا يعرف شيئا من فقه العربيَّة ـ أنْ يكونَ فصيحًا بليغًا، هي الدمار الشامل للغة العربيَّة. وإنَّ اللُّغة العربيَّة صارت تنوء بنفسها بسبب هذه الممارسات التي تعكس جهل كتابها ـ وما أكثرهم ـ وهم ينشطون يوميًا على مواقع التواصل الاجتماعي ويزيدون الغث فوق الغث دون احترام للغة العربيَّة، وهذا الجهل المتكلَّف يحجر واسعا ممّا خلق الكراهية لهذه اللُّغة من أبنائها. نحن اليوم نجدُ الأفراد من كل

> أولا البقاء لله وحده.. ثانيا لا تدققي النظر حتى لا تتعبي.. ولا تدرين بظروف الغير.. فربما شيء نراه بسيطا كبيرا عند الطرف الآخر والعكس صحيح.. **لئلا العمومية في الخصوصية أصبح شيء وارد.. أتكلم بشكل عام ولم أقصد بحرفي ومفهومي خصخصة حوارك..تقديري دون سلام باليد.. فسلام الله عليك ورحمته وبركاته.. أجمل صح وبدون بسمة خوفاً أن يقل رصيدي..**

البلدان ينفرون من هذه اللُّغة ويفضلون غيرها من اللغات التي أخذوا يرددون بعض ما حفظوه من ألفاظها، ويبدون إعجابهم بها، ويحاولون تعلمها مهما أوتوا لذلك من قوة على حساب حب لغتهم، وتعلمها، والتمسك بها، إنَّ هذه الممارسات اللغوية المغلوطة غير مقبولة في التعامل اللغوي بين الأفراد. فلا يمكن لأحدٍ أنْ يحب شيئًا يمجّه الذوق كالنص المتقدم ذكره، وهو يدخل ضمن الكلام المحال غير المستقيم الذي وصفه سيبويه رحمه الله تعالى.

المقترحات

إنَّ اللُّغة العربيَّة لُغةٌ ينبغي أنْ تنال حظّها ومكانتها العالية من أبنائها الناطقين بها، الذين عرفوا بها، وسُمّوا عَرَباً بفضلها؛ لأنَّ المستوى الذي آلت إليه العربيَّة في مواقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك) من حيث استعمال العاميَّة أو استعمال ألفاظ أجنبية، أو رموز أجنبية يعكس إلى حدٍ بعيد واقع استعمالها في المجتمع العربي، لاسيَّما عند فئة الشباب الذيين ولعوا باللغات الأجنبية وانساقوا وراءها. فكان من الطبيعي أنْ تَطغى على موقع (الفيسبوك) آثار الثنائيَّة، والازدواجيّة، والضَّعف اللُّغويِّ والكتابيّ، واستفحال العاميّة. وللحد من هذه الظواهر لابدَّ من جملة من الأمور[٥٠] التي يمكن أنْ تساعد على الحفاظ على الاستعمال اللُّغويّ الفصيح في هذا الموقع وغيره من مواقع التواصل الاجتماعيّ.

١- لابُدَّ من الاجماع العربي على وضع سياسة لغوية تقوم على وفق تخطيط لغوي ملزم لجميع الدول العربيَّة، مدعوم بقرار سياسي ملزم باتخاذ الدول العربيَّة لُغة موحدة في هذه المواقع تمثِّلُ الدول العربيَّة، كما هو الحال في الدول والمجتمعات الأخرى - كاليابان، وأسبانيا - التي صانت لغتها وحافظت عليها وجعلت لها السور الحصين من القرارات التي تحميها من الاختراق اللغوي بجميع أشكاله.

٢- لابُدَّ من وجود نسخة (محرك) خاص باللُّغة العربيَّة لهذا الموقع يبيح لمستعمل الموقع حرية التعبير عن آرائه باللُّغة العربيَّة الفصيحة دون غيرها من اللهجات العامية أو الألفاظ الأجنبية، وهذا ما تتكفل به النسخة العربيَّة للبرنامج التي لا تقبل إلاّ الحرف العربي الفصيح، وتشفّر ما كان غير عربي، وذلك من خلال برامج الحجب والحظر التي تمنع نشر النصوص العاميَّة أو المشوّهة، أو النصوص الإنكليزية، أو إيجاد برامج تحوّل هذه النصوص إلى الفصيحة .

٣- انجاز قانون لحمايَّة اللُّغة العربيَّة في كل البلدان العربيَّة ضمن جلسة لجامعة الدول العربيَّة خاصَّة باللُّغة العربيَّة، يقضي بإحلال العربيَّة الفصيحة محلّ العامية في المخاطبات ووسائل التواصل والاتصال والاعلام.

٤- تصميم مواقع خاصة باللُّغة العربيَّة تهدف إلى تقديم استشارات لُغوية وحلّ المشكلات التي تواجه مستعملي اللُّغة العربيَّة في هذا الموقع.

٥- تنشيط الجانب الإعلامي بأهمية اللُّغة العربيَّة والزام القنوات التلفزيونية والاذاعية بتفعيل اللُّغة العربيَّة والتزامها في البرامج؛ لأهمية وسائل الاعلام في هذا المجال، ولامكانية وسائل الاعلام من اسقاط دول. فلابُدَّ من استغلال هذه الوسيلة لصيانة العربيَّة باتخاذها اللُّغة العربيَّة الفصيحة في مخاطباتها دون غيرها من العاميات، لأنَّ هذه القنوات على اختلافها أقرب إلى حياة الناس، وهذا ممّا يؤدي إلى تحسين واقع اللُّغة العربيَّة في المجالات كافة، لاسيَّما عند المستعملين لمواقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك) وغيره.

٦- تشجيع البحث والتطوير في اللسانيات الحاسوبية ومعالجة اللُّغة العربيَّة ودعم برامجياتها المتنوعة في بنية الحاسوب وفي وسائل التواصل الاجتماعي، من خلال دعم هذه المواقع ببرامج التدقيق الآلي التلقائي التي تساعد المستعملين على اخراج نصوصهم اخراجا لغويا سليما خاليا من الأخطاء اللغوية المختلفة، لاسيما أنَّ بعض الدراسات أظهرت رغبة كبيرة لدى المستخدمين في أنْ تتوافر في البريد الإلكتروني ومواقع التواصل مثل هذه البرامج ، وعلى شاكلة البرامج الموجودة باللُّغة الانجليزية، وتطويع هذه البرامج للغة العربيَّة ويتكفّل بمسؤولية التطويع المهندسون والحاسوبيون العرب.

٧. لابُدَّ من تقييد مستعملي موقع (الفيسبوك) ببطاقة تعريفية رسمية يثبت فيها كل المعلومات الشخصية لمستعمل الموقع ، مثل تثبيت الاسم الثلاثي الحقيقي، لا المنتحل (الحركي)، واللقب الحقيقي، والجنس، والعمر، والتحصيل الدراسيِّ من خلال حفظ المستمسكات الرسمية للشخص المشترك على الموقع. لأنَّ خلاف ذلك يشجّع المستخدم على استعمال ما يشاء من الألفاظ اللُّغويَّة والتصرفات غير اللُّغويَّة.

ملاحق البحث

١. ملحق الفئات العمرية.
٢. ملحق الثنائية اللغوية أو مايُسمى بـ(العربيزي).
٣. ملحق الثنائية اللغوية بالحرف العربي.
٤. ملحق الازدواجية اللغوية.
٥. ملحق الخطأ الاملائي.
٦. ملحق الخطأ الصرفي.

٧. ملحق الخطأ النحوي.

٨. ملحق الخطأ الدلالي.

ممّا تجدرُ الاشارة إليه أنَّ الأخطاء اللغوية التي رصدت في هذه الصور متداخلة في هذه الملاحق فقد يشتمل ملحق الخطأ الاملائي على كل الأخطاء، النحوية والصرفية والدلالية، وقد يشتمل على الثنائية، أو الازدواجية، ولم يقتصر النص على الخطأ الاملائي فقط. وهذا ما يشير إلى ضعف النص اللغوي المكتوب. وإنما جاءت هذه الملاحق بهذا التقسيم تبعا لخطة البحث ولتركيزها على خطأ بعينه أشار إليه البحث في مظانه.

الهوامش

١ ـ يُنْظَرُ: الخصائص: ١/ ٣٣.

٢ ـ التزمتُ في ترتيب هذه المجموعات على وفق الترتيب الهجائي «الأبتثي»، دونما اعتبار لما يُوجد من كلمات غير عربيّة، مع التزامي بذكر أسماء المجموعات كما هي في موقع (الفيسبوك).

٣ ـ يُنْظَرُ: تأثير (الفيسبوك) على اللُّغة العربيَّة:١.

٤ ـ يُنْظَرُ: موقع التَّواصل الاجتماعي (الفيسبوك) ودوره في تطوير تعلم وتعليم اللُّغة العربيَّة لغير الناطقين بها: ٣.

٥ ـ يُنْظَرُ: تأثير (الفيسبوك) على اللُّغة العربيَّة: ١.

٦ ـ يُنْظَرُ: رصد واقع اللُّغة العربيَّة في ميدان التواصل على شبكة الانترنت والهاتف المحمول: ٦٣ـ ٦٤.

٧ ـ يُنْظَرُ: تأثير اللُّغة على مواقع التواصل الاجتماعي ايجابياتها وسلبياتها، (بحث منشور على شبكة الانترنت).

٨ ـ يُنْظَرُ: تأثير (الفيسبوك) على اللُّغة العربيَّة:٢.

٩ ـ يُنْظَرُ: السابق:٢.

١٠ ـ يُنْظَرُ: الملحق رقم (١).

١١ ـ يُنْظَرُ: اللُّغة العربيَّة في تكنولوجيا المعلومات تطور واعد وتطوير متواصل: ١٥.

١٢ ـ يُنْظَرُ: تأثير (الفيسبوك) على اللُّغة العربيَّة، بحث على شبكة الانترنت: ٤.

١٣ ـ يُنْظَرُ: تأثير (الفيسبوك) على اللُّغة العربيَّة، بحث على شبكة الانترنت: ٥ ، وأثر اللهجات ولغة الجوال على الفصحى: ٧ـ٨.

١٤ ـ يُنْظَرُ: العربيَّة الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية: ٥٥.

١٥ ـ يُنْظَرُ: السابق: ٧٦.

١٦ ـ يُنْظَرُ: : الحياة مع لغتين « الثنائية اللغوية»: ٢٥.

١٧ ـ أُسس علم اللُّغة : ١٩٢.

١٨ ـ يُنْظَرُ: العربيَّة الفُصحى بين الثنائيَّة اللُّغويَّة والازدواجيّة اللُّغويّة: ٧٦ـ ٨٠.

١٩ ـ السابق: ٨٠ـ ٨٢.

٢٠ ـ يُنْظَرُ: الملحق رقم : ٢، ٣.

٢١ ـ يُنْظَرُ: رصد واقع اللُّغة في ميدان التواصل على شبكة الانترنت والهاتف المحمول:٨٠.

٢٢ ـ يُنْظَرُ: الملحق رقم: ٢.

٢٣ ـ يُنْظَرُ: الملحق رقم:٣.

٢٤ ـ ظاهرة شيوع التهجين اللغوي في الكتابة العربيَّة المعاصرة رصد وتحليل: ١.

٢٥ ـ يُنْظَرُ: رصد واقع اللُّغة في ميدان التواصل على شبكة الانترنت والهاتف المحمول:٨٤.

٢٦ ـ يُنْظَرُ: السابق: ٨٤، و٢٠٦ـ ٢٠٧. ويقصد بـ «العربيزي» : كتابة الكلمات العربيَّة بالحرف الانجليزي

أو كتابة الكلمات الانجليزية بالحرف العربي.

٢٧ ـ يُنْظَرُ: الملحق رقم: ٢، ٣.

٢٨ ـ يُنْظَرُ: رصد واقع اللُّغة في ميدان التواصل على شبكة الانترنت والهاتف المحمول: ٨٤، و٢٠٦ـ ٢٠٧. والملحق الخاص بالثنائية: رقم(٢)، والرقم(٣).

٢٩ ـ يُنْظَرُ: العربيَّة الفصحى بين الثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية: ٥٥.

٣٠ ـ يُنْظَرُ: السابق: ٥٤.

٣١ ـ يُنْظَرُ:ازدواجيَّة اللُّغة « مقالة في كتاب دراسات في اللُّغة « : ٩٥، والعربيَّة الفصحى بين الثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية: ٦١ .

٣٢ ـ يُنْظَرُ:ازدواجيَّة اللُّغة « مقالة في كتاب دراسات في اللُّغة « :٩٥ـ ٩٦.

٣٣ ـ يُنْظَرُ: السابق: ٩٧.

٣٤ ـ يُنْظَرُ: العربيَّة دراسة في اللُّغة واللهجات والأساليب: ١٧.

٣٥ ـ يُنْظَرُ: السابق: ٢٠.

٣٦ ـ يُنْظَرُ: دراسات في العربيَّة: ٢٢٠ـ٢٢١.

٣٧ـ يُنْظَرُ: التطور اللغوي التاريخي: ١٤٤.

٣٨ ـ يُنْظَرُ: اللُّغة العربيَّة الفصيحة في العصر الحديث: ٢٦.

٣٩ ـ يُنْظَرُ: الملحق رقم :٤.

٤٠ ـ يُنْظَرُ: رصد واقع اللُّغة في ميدان التواصل على شبكة الانترنت والهاتف المحمول: ٨٨.

٤١ ـ دراسات في فقه اللُّغة : ٣٦٠.

٤٢ ـ يُنْظَرُ: الملحق رقم (٥)

٤٣ ـ يُنْظَرُ: الملحق رقم (٥)

٤٤ ـ يُنْظَرُ: الملحق رقم (٥)

٤٥ ـ يُنْظَرُ: الملحق رقم (٥)

٤٦ ـ يُنْظَرُ: الملحق رقم (٦)

٤٧ ـ يُنْظَرُ: الملحق رقم (٧)

٤٨ ـ يُنْظَرُ: الملحق رقم (٨)

٤٩ ـ يُنْظَرُ: الملحق رقم (٨)

٥٠ ـ لمزيد من المقترحات التي يمكن أنْ يُعمل بها أيضًا فضلاً عمّا تقدَّم ما أوصت به دراسة «رصد واقع اللُّغة في ميدان التواصل على شبكة الانترنت والهاتف المحمول دراسة علمية ميدانية تحليلية الواقع والمأمول»، يُنْظَرُ: ٢٣٠ـ ٢٣٢

المصادر والمراجع

١ - أثر اللهجات العامية ولغة الجوال على الفصحى، د. فاطمة عبد الفتاح الزعبي، بحث منشور على شبكة الانترنت.

٢ - ازدواجية اللُّغة « مقالة في كتاب دراسات في اللُّغة «، محمد راجي الزغلول، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٦م.

٣ - أُسس علم اللُّغة ، ماريوباي، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب ، القاهرة، ط٨، ١٩٩٨م.

٤ - تأثير اللُّغة على مواقع التواصل الاجتماعي ايجابياتها وسلبياتها، فهيمة سعد خلف الرشيدي ، بحث منشور على شبكة الانترنت:

Copyright © 1436 dr-aysha.com - All rights reserved

٥ - تأثير (الفيسبوك) على اللُّغة العربيَّة، بحث منشور على شبكت الأنترنيت.

٦ - التطور اللغوي التاريخي، إبراهيم السامرائي، معهد البحوث والدراسات العربيَّة، القاهرة، ١٩٦٦م.

٧ - الحياة مع لغتين(الثنائية اللغوية)، محمد علي الخولي، الرياض، مطابع الفرزدق التجارية، الطبعة الأولى.

٨ - الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني(٣٩٣هـ)، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية.

٩ - دراسات في فقه اللُّغة ، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٨، ٢٠٠٧م.

١٠ - رصد واقع اللُّغة في ميدان التواصل على شبكة الانترنت والهاتف المحمول دراسة علمية ميدانية تحليلية الواقع والمأمول ، مشروع لمجموعة من الباحثين برئاسة الدكتور محمد زكي خضر، مجمع اللُّغة العربيَّة الأردني، الأردن، ٢٠١٤م.

١١ - ظاهرة شيوع التهجين اللغوي في الكتابة العربيَّة المعاصرة رصد وتحليل، عزيز موسى حسن خليل، بحث منشور على شبكة الأنترنت.

١٢ - العربيَّة دراسة في اللُّغة واللهجات والأساليب، يوهان فك، ترجمة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٠م.

١٣ - العربيَّة الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية العربيَّة، إبراهيم كايد محمود، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل(العلوم الإنسانية والإدارية)، مجلد ٣، عدد ١،٢٠٠٢م.

١٤ - اللُّغة العربيَّة الفصيحة في العصر الحديث، سمر روحي الفيصل، مطبعة اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط١، ١١٩٣م.

١٥ - اللُّغة العربيَّة في تكنولوجيا المعلومات تطور واعد وتطوير متواصل، محمد العربي ولد خليفة، المجلس الأعلى للغة العربيَّة، الجزائر، ٢٠٠٧م.

١٦ - قضايا اللُّغة العربيَّة المعاصرة، مجموعة محاضرات ألقاها علينا الأستاذ الدكتور « أحمد جواد العتابي» في مادة « قضايا اللُّغة العربيَّة المعاصرة»، في مرحلة الدكتوراه، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، للعام الدراسي ٢٠١٤ - ٢٠١٥م.

١٧ - موقع التواصل الاجتماعي ودوره في تطوير تعليم وتعلم اللُّغة العربيَّة لغير الناطقين بها، وان روسلي بن وان أحمد، إسماعيل حسانين، فؤاد رواش، فهام محمد غالب، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، بحث منشور على شبكة الانترنت.